جامعة بغداد
مركز احياء التراث العلمي العربي



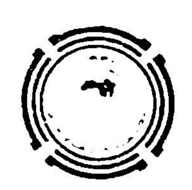
ابن الجزار القيرواني

سيرته، مؤلفاته، جهوده في الطب والصيدلة

تأليف
عادل محمد علي الشيخ حسين

١٩٨٩

جامعة بغداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي





سيرته . مؤلفاته . جهوده في الطب والصيدلة

تأليف
عادل محمد علي الشيخ حسين

١٩٨٩



بقلم : الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

- رئيس المركز -

احمد بن ابراهيم القيرواني المعروف بأبن الجزار (المتوفى في حدود سنة ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م) نموذج لاولئك النفر من الاطباء العرب الذين تميزوا بسعة الافق العلمي والنظرة الشاملة للانسان ، باطواره ومراحل حياته ، وحاجاته المختلفة ، وبالاحاطة بجوانب مهمة من ثقافة عصرهم وافكاره ، والفوا في حقول علمية شتى ، وما زالت مؤلفاتهم تحظى باهتمام الدارسين وعناية المحققين .

لم يقتصر ابن الجزار في تأليفه الطبي على مجال وحيد بذاته ، وانما كتب في المعدة وامراضها ومداواتها ، وفي الكلى والمثانة ، وفي المعدة واوجاعها وافرد كتبا خاصة بصحة الاطفال والعناية بهم ، وبصحة المسنين ، بل الف كتابا مستقلا في طب الفقراء والمساكين لعله السبب وراء تسميته بطبيب الفقراء . كما انه وضع رسائل مهمة في الادوية المفردة والمركبة وفي الاغذية والسموم وفي اسباب الوفاة . والتفت الى جوانب الطب النفسي فكتب في النوم واليقظة وفي النسيان وطرق تقوية الذاكرة وفي النفس وما يتصل بذلك من مباحث .

ولم تقف اهتمامات ابن الجزار عند حدود العلوم والمعارف الطبية والصيدلانية حسب ، وانما تجاوزها فالف في علم الاحجار كتابا عد مصدرا قيما للباحثين من بعده ، ووضع رسائل في الفلسفة وفي التاريخ والجغرافية والادب فاثبت بذلك عمق اهتماماته بمناحي الحياة الانسانية كافة .

ومن المؤسف حقا ان عددا كبيرا من مؤلفات هذا العالم الفذ قد فقدت فلم يصل الى ايدي الدارسين المحدثين الا القليل النادر ، وكان مركز احياء التراث العلمي العربي قد اسهم قدر ما وسعه - بقسط مما عليه نحو ابن الجزار ، فنشر بمناسبة الذكرى الالفية لوفاته - كتابه القيم « الفروق بين الاشتباهات والعلل » محققا على نسخة فريدة تحتفظ بها خزائن الاوقاف ببغداد ،[1] واليوم يسرنا ان ننشر هذه

(١) حققته الدكتورة رمزية الاطرقجي الاستاذة المساعدة في المركز وراجعه الدكتور كمال السامرائي ويحمل الرقم ٩ من منشورات المركز (بغداد ١٩٨٤) .

بدراسة عن حياة ابن الجزار ومؤلفاته وجهوده في علم الصيدلة العربية التي قام بوضعها السيد الدكتور محمد علي الشيخ وشارك بها في الاحتفال الالفي لابن الجزار المقام في تونس العام الماضي

ووفق الله العاملين لخدمة تراث امتنا الزاهر والباذلين جهودهم في سبيل تأكيد اصالة هذه الامة ودورها الريادي في حضارة العالم اجمع

اسمه وبيئته

امتزت ثقافة احمد بن ابراهيم بن ابي خالد القيرواني المعروف بابن الجزار بالموسوعية والواقعية . فقد كان على دراية بعلوم الدين واللغة والتاريخ والفلسفة والأدب والطب والصيدلية وطب الاطفال وعلم النبات الطبي .

ولد ابن الجزار سنة (٢٨٢ هـ / ٨٩٨ م) في مدينة القيروان في تونس لعائلة تميزت بالاختصاص بالطب فوالده كان طبيبا بالعيون . وعمه ابو بكر من اشهر الاطباء الجراحين في ذلك الوقت .

وكان نبوغ ابن الجزار في عصر اشتهر بظهور نوابغ وعباقرة الفكر والثقافة والعلوم في تلك الفترة من امثال المتنبي والاصفهاني وغيرهم .(٢) ومن اهم الذين تتلمذ عليهم ابن الجزار والده ابراهيم وعمه محمد والطبيب اسحاق بن سليمان (ت بعد ٣٤١ / ٩٥٣ م) الذي استقدمه اخر امراء الاغالبة (زيادة الله الثالث) سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م من مصر الى تونس . وكان تأثير الطبيب البغدادي الاصل اسحاق بن عمران (ت حوالي ٢٩٤ هـ / ٩٠٧ م) في القيروان الذي استقدمه الى افريقية من العراق الامير الاغلبي ابراهيم الثاني (٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) – ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م) سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م) كبيرا في بلورة دراسة ابن الجزار للطب والفلسفة . فقد كان لهذا الرجل دور مهم في نشر الطب والفلسفة وعلوم اخرى في افريقية ومن ناحية أخرى فقد استفاد ابن الجزار من الترجمات اللاتينية في الطب والادوية المفردة والمركبة . وبرزت بشكل موضوعي في مؤلفاته في مجال تحضير الادوية وبخاصة النباتية منها .

---

(٢) جريدة الثورة العراقية (العدد ٤٩٧٩) ص ٢ .

ولقد تعددت الروايات التأريخية حول سنة وفاته ففي البيان المغرب لابن عذارى (١ ، ٣٣٨) ان وفاة ابن الجزار سنة ٣٦٩ هـ وفي طبقات الادباء لياقوت الحموى (٢ : ١٣٧) انه توفي سنة ٣٥٠ هـ أو ما قاربها . وفي جذوة المقتبس لابن الخطيب (وهو غير ابن الخطيب صاحب الاحاطة باخبار غرناطة وغير جذوة المقتبس للحميدي) ان مولده سنة ٣٤١ هـ ووفاته بمدريد سنة ٣٩٥ هـ وفي هدية العارفين انه توفي بالاندلس مقتولا بالسم سنة ٤٠٠ ؛ في حين ان معظم المصادر التي تناولت سيرة وحياة ابن الجزار قد اتفقت بصورة لاتقبل الشك انه لم يغادر تونس قط الى أي جهة اخرى من العالم العربي أو الافرنجي . وفي بحث للاستاذ ابراهيم بن مراد ان وفاته كانت سنة (٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م) .

وكان ابن الجزار حسب اتفاق المصادر القديمة التي ترجمت له من احسن العلماء خلقا واستقامة في السلوك وكان عزيز النفس ابيا لايتقرب ويتزلف لأحد ممن كانوا في السلطة آنذاك ولكنه كان لايمتنع من خدمة أي مريض مهما كانت منزلته وينفعه بطبه وعلمه وهذا راجع الى كونه كان من عائلة فيما يبدو غنية وكان هو نفسه ذا مال كثير . يؤكد ذلك ما ذكره ابن جلجل عن الثروة التي خلفها بعد وفاته وهي اربعة وعشرون الف دينار . ويوضح الاستاذ ابراهيم بن مراد عن ذلك بقوله « ولا نعتقد ان ترفعه كان لتكبر أو غرور أو عجب بالنفس فقد عرف بتواضعه وخاصة برأفته على الفقراء ورفقه بضعفاء الحال . فقد كان له عليهم معروف كثير . وأدوية يوزعها عليهم دون مقابل .(٢)

---

(٢) طبقات الاطباء ص ٨٨ .

مصادر دراسته

هناك عدة مصادر تناولت حياته ومؤلفاته تشابهت في بعض واختلفت في بعضها الآخر وسنأتي هنا على أهمها لنتعرف على أثر ابن الجزار في تقدم الطب خاصة ومنزلته العلمية عامة

١ ـ ففي كتاب طبقات الاطباء والحكماء لابن جلجل (ابي داوْد سليمان بن حسان الاندلسي) نقرأ[٤] هو احمد بن ابراهيم بن ابي خالد . قيرواني ، مسلم النحلة . طبيب ابن طبيب ، وعمه ابو بكر (محمد بن ابي خالد الجزار ، عاش في النصف الاول من القرن الرابع . له عدة ادوية من اشربة ومعاجين وترياقات) كان ممن لقي اسحاق بن سليمان وصحبه (واخذ عنه) وله في الطب تواليف عجيبة . وكان من اهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم . وله تواليف في غير الطب . كتأليفه التواريخ وتأليفه كتاب الفصول والبلاغات . وكان قد اخذ بنفسه (لنفسه) ماخذا عجيبا في سمته وهديه وقعوده ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط . ولا اخلد الى لذة . وكان يشهد الجنائز والعرائس (الاعرابي) ولا يأكل فيها . ولم يركب الى احد من رجال افريقية ولا الى سلطاتها (سلاطينها) الا الى ابي طالب (وهذا خطأ لأن ابن الجزار لم يعاصر المهدي عم ابن ابي طالب . والصواب ماذكره ابن جلجل . وابو طالب هو احمد بن عبيدالله المهدي) عم معد (هو الخليفة المعز لدين‌الله ابو تميم معد ، مؤسس دولة الفاطميين بمصر توفي سنة ٣٦٥ هـ) كان له صديقا . وكان يركب اليه كل (يوم) جمعة لاغير . وكان ينهض في كل عام الى المنستير (مدينة بساحل افريقية كان يرابط بها بعض الزهاد المتعبدون) رابطة على البحر فيكون هناك طول ايام القيظ . ثم ينصرف الى افريقية . وكان قد وضع على باب داره سقيفة . اقعد فيها غلاما له يسمى برشيق (لعلها رشيق والباء حرف جر . واسم رشيق من الاسماء المستعملة بكثرة في القاب الاسر الموجودة في افريقية آنذاك) . اعد بين يديه جميع المعجونات والاشربة والادوية . فاذا رأى القوارير بالغداة امر بالجواز الى الغلام واخذ الادوية منه . نزاهة بنفسه ان ياخذ من احد شيئا .[٥] حدثني عنه

---

(٤) طبقات الاطباء ص ٩٠ .

(٥) طبقات الاطباء ص ٩٠ ـ ٩١ .

من اثق به قال ، كنت عنده غداة في دهليزه وقد غص بالناس . اذ اقبل ابن اخي النعمان القاضي (ابي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن حيون صحب المعز لدين الله الفاطمي بعد دخوله مصر وتولي القضاء بها والف الكثير من الكتب في الدعوة الفاطمية ونصرة آل البيت . وتوفي بمصر سنة ٣٦٣ هـ) وكان حدثا جليلا بافريقية يستخلفه القاضي اذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس به ، الا مجلس ابي (اي الجزار) فخرج ابو جعفر ، فقام له ابن اخي القاضي على قدم ، فما اقعده ولا انزله ، واراه قارورة بما كانت معه لابن عمه ولد النعمان (للقاضي النعمان ولدين هما ابو الحسن علي بن النعمان توفي سنة ٣٧٤ هـ وابو عبيدالله بن النعمان توفي سنة ٣٨٩ هـ وقد نزحا الى مصر مع ابيهما صحبة المعز وتولى كلاهما القضاء في الدولة الفاطمية) ، واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم ركب ونهض وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر عليه (اليه) بالماء في كل يوم حتى برأ العليل .[٦] قال الذي حدثني ، فكنت عنده ضحوة نهار اذ اقبل رسول النعمان القاضي بكتاب يشكره فيه على ماتولى من علاج ابنه ، ومعه منديل بكسوة وثلاثمائة مثقال ، فقراء الكتاب وجاوب (وجاوبه) شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة . قال حدثني ، فقلت له ابا جعفر (يا أبا) جعفر رزق ساقه الله اليك ، ترده ؟ قال لي ، والله لاكان لأحد من رجاله دولة معد (الخليفة المعز لدين الله المذكور ، وهذا يوضح ان هذه الحكاية كانت قبل خروج المعز من افريقية الى مصر سنة ٣٦١ هـ) قبلي نعمة . وعاش نيفا وثمانين سنة ولما مات وجد له اربعة وعشرون الف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها . وكان قد هم بالرحلة الى الاندلس ولم ينفذ ذلك وكان في دولة معد .[٧]

٢ ـ في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة قال ،[٨] هو ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد ، ويعرف بابن الجزار من اهل القيروان طبيب ابن طبيب وعمه ابو بكر طبيب وكان ممن لقي اسحق سليمان وصحبه

---

(٦) طبقات الاطباء ص ٩١ .

(٧) عيون الانباء / ٢ ، ٣٧ .

(٨) عيون الانباء / ٢ ، ٣٨ .

واخذ عنه وكان ابن الجزار من اهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم. حسن الفهم لها. وقال محمود بن الحسين المعروف بكشاجم من اهل الرملة وشاعر سيف الدولة الحمداني (توفي سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) مادحا ابن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر. وهو لم يدخل تونس قط.

ابا جعفر أبقيت حيا وميتا مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا من الناظرين العارفين زحاما
فايقنت ان لو كان حيا لوقته يحنا لما سمى التمام تماما
سأحمد افعالا لاحمد لم تزل مواقعها عند الكرام كراما

ولابن الجزار من الكتب: (٩)

١ ـ كتاب في علاج الامراض ويعرف بزاد المسافر / مجلدان.
٢ ـ كتاب في الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد.
٣ ـ كتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية.
٤ ـ كتاب العدة لطول المدة وهو اكبر كتاب وجدناه له في الطب.
٥ ـ كتاب التعريف بصحيح التاريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من اخبارهم.
٦ ـ رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها.
٧ ـ كتاب في المعدة وامراضها ومداواتها.
٨ ـ كتاب طب الفقراء.
٩ ـ رسالة في ابدال الادوية.
١٠ ـ كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها.
١١ ـ رسالة في التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه.
١٢ ـ رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه.
١٣ ـ رسالة في النوم واليقظة.
١٤ ـ رسالة مجربات في الطب.
١٥ ـ مقالة في الجذام واسبابه وعلاجه.
١٦ ـ كتاب الخواص.

---

(٩) عيون الانباء / ٢ ، ٣٩.

١٧ ـ كتاب نصائح الابرار .
١٨ ـ كتاب المختبرات .
١٩ ـ كتاب في نعت الاسباب المولدة للوباء . في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه .
٢٠ ـ رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت .
٢١ ـ رسالة في المقعدة (المعدة) واوجاعها .
٢٢ ـ كتاب المكلل في الادب .
٢٣ ـ كتاب البلغة في حفظ الصحة .
٢٤ ـ مقالة في الحمامات .
٢٥ ـ كتاب اخبار الدولة (يذكر فيه ظهور المهدي بالمغرب) .
٢٦ ـ كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات .
٢٧ ـ وحكى الصاحب جمال الدين القفطي انه رأى له بقفط (مدينة في مصر) كتابا كبيرا في الطب اسمه (قوت المقيم) وكان عشرين مجلدا[١٠]

٣ ـ في كتاب معجم الادباء / لأبي عبدالله ياقوت الحموى . قال :[١١] احمد بن ابراهيم بن ابي خالد . الطبيب يعرف بأبي الجزار القيرواني كان طبيبا حاذقا دارسا كتبه جامعة لمؤلفات الاوائل . فيه حسن الفهم لها . وله مصنفات فيه وفي غيره فمن اشهر كتبه ، .

الادوية المفردة المعروف بالاعتماد وكتابه في الادوية المركبة المعروف بالبغية ورسائله في النفس وذكر اختلاف الاوائل فيها . وكان ايضا له عناية بالتأريخ . الف فيه كتابا رأيته في مجلدات تزيد على العشرة . سماه التعريف بصحيح التأريخ . وكان حسن المذهب بأصل السيرة صائنا لنفسه (لعله صابيا لنفسه) منقبضا عن الملوك (معتزلا لهم لا يغش الملوك ولا يتقرب اليهم ولا يذهب لزيادة احد في منزله) ذا ثروة ولم يكن يقصد احدا الى بيته وكان له معروف وادوية يفرقها (يوزعها على ذوي الحاجة اليها حسبة وبدون ثمن فليتأمل الاطباء والصيادلة وليأنسوا فذلك أصل المهنة وفيه السيادة النفسية) . وكان في ايام المعز لدين الله في حدود سنة خمسين وثلاثمائة وما قاربها .[١٢]

---

(١٠) معجم الادباء ٢ ، ١٣٦ .
(١١) معجم الادباء ٢ ، ١٣٧ .
(١٢) هدية العارفين / ١ ، ٧٠ .

٤ ـ وفي كتاب هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين / لأسماعيل باشا البغدادي ، قال ،[١٣]

ابن الجزار ، احمد بن ابراهيم بن ابي خالد القيرواني ابو جعفر المعروف بابن الجزار الافريقي الطبيب توفي مقتولا بالاندلس سنة ٤٠٠ هـ له من الكتب اخبار الدولة في ظهور المهدي . الاعتماد في الادوية المفردة . البغية في الادوية المركبة . البلغة في حفظ الصحة . التعريف بصحيح التأريخ . رسالة في ابدال الادوية . رسالة في الاستهانة والموت . الرسالة في الجذام واسبابه وعلاجه . رسالة في الدم والتخدير من الاخراج بغير حاجة . رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه . رسالة في علم النفس . رسالة في المعدة واوجاعها رسالة النوم واليقظة . زاد المسافر وقوت الحاضر . طب الفقراء . عجائب البلدان . العمدة لطول المدة . الفرق بين العلل التي تشبه اسبابها وتختلف اعراضها في الطب . الفصول في سائر العلوم والبلاغات . قوت المقيم في الطب . كتاب الخواص . كتاب المختبرات . كتاب المجربات . كتاب المكلل في الادب . نصائح الابرار . نعت الاسباب المولدة للوباء . زاد المسافرين في علاج الفقراء والمساكين .

٦

(١٣) مسيرة علم النبات ص ١٥ .

النبات الطبي عند ابن الجزار

ترك ابن الجزار كتابين هامين تناولت فيما تناولته في الادوية المفردة والمركبة بعض النباتات المستعملة في الطب والتداوي (١٩) يقول الاستاذ ابراهيم بن مراد ، (ان كتاب الاعتماد في الادوية المفردة يستحق ان نقف عنده قليلا لأهميته التأريخية والعلمية فقد الفه ابن الجزار قبل سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) وكان غرضه من تأليفه اتمام اوجه النقص عند سابقيه ممن تحدث في الادوية المفردة من القدماء أي اليونانيين والمحدثين ويعني بهم العرب وقد لخص ابن الجزار اوجه النقص عند سابقيه في مقدمة كتابه بقوله ، ان معرفة الادوية المفردة ومنافعها باب عظيم القدر جليل الخطر في صناعة الطب ولم ار لأحد من الاوائل المتقدمين ولا لمن تشبه بهم وقفا اثارهم من المتعقبين في ذلك كتابا جامعا مرضيا ولا كلاما شافيا بحسب ما يجب ان يؤلف في هذا الباب الكريم المنفعة العظيم الفائدة في معالجة الاسقام والادواء الا الرجل الذي يسمى دياسقوريدوس وجالينوس . فهذين الرجلين لا نهاية وراءهما ولا حجابه بعدهما فيما عانياه من هذا الفن . غير ان وجدنا ما عانيا من ذلك قد لحقه التقصير عن بلوغ نهاية المدح في ثلاثة اوجه ،

احدهما ان دياسقوريدوس ذكر اكثر منافع الادوية ومضارها ومناسبها والمختار منها ولم يذكر طبائعها ولاكميتها وقوة كل واحد منها في اي درجة هو من حرارة او برودة أو رطوبة او يبوسة . فاما جالينوس فانه ذكر قوى اكثرها ولم يبالغ في ذكر منافعها ومضارها وخواصها المخصوصة بها .

والوجه الثاني : ان كثيرا من الادوية التي القاها في كتبهما مجهول غير معروف في اللسان العربي . وكثير منها معدوم غير موجود .

والوجه الثالث ، انهما تركا ذكر كثير من الادوية المفردة التي لاغناء لأحد من الاطباء عن عملها ومعرفتها لعلو منفعتها وكثرة الحاجة الى استعمالها . فانما يوجد القول عليها مفرقا في كتب كثيرة واماكن مختلفة . فلما كان الامر في هذا الفن من العلم على ما بينا حملنا على العناية بتأليف كتاب اذكر فيه الادوية التي عليها اعتماد الاطباء في معالجة الادواء) .

---

(١٩) مسير علم النبات / ص ١٦ .

كان تقسيم ابن الجزار لكتابه الاعتماد على اربع مقالات ، ورتب الادوية المفردة فيه حسب قواها . فجعل ادوية الدرجة الاولى في المقالة الاولى ، وادوية الدرجة الثانية في المقالة الثانية وادوية الدرجة الثالثة في المقالة الثالثة ، وادوية الدرجة الرابعة في المقالة الرابعة ، وهو ترتيب صعب يدل على مدى خبرة ابن الجزار بطبائع الادوية وقواها .[١٥]

وقد بلغت الادوية التي ذكرها حوالي (٢٧٨) دواء من بينها في الدرجة الاولى (٢١٩) دواء نباتي ، اما البقية الباقية فاكثرها معدني وحيواني .[١٦] وقد بلغ نضج علم النبات عند ابن الجزار درجة كبيرة من الدقة والوضوح فاجاد في معرفة منافع النباتات العلاجية واطال في وصف تلك المنافع وتوسع فيها توسعا ظاهرا .[١٧] الا ان المعرفة الدقيقة بالخصائص الطبية لم تصحبها معرفة تماثلها بتجنيس النبات وتصنيفه .[١٨] فالخلط بين الحشيش والشجر مثلا ما زال قائما . وكان نبت يمكن انْ يسمى شجرا وحشيشا في الوقت نفسه وعلى سبيل المثال لا الحصر نأخذ هذين المثالين ونوضح الخلط الذي ذكرناه عند ابن الجزار . فعن نبات (الاسطوخودوس)[١٩] يقول انه حشيشة ذات ورق وقضبان تعلو عن الارض ذراعين

واكثر واقل ، وهي شجرة تشبه شجرة الاكليل .[٢٠] وقوله نبات (الشيلم) وشجرته حشيشة تعلو على الارض الذراع واكثر واقل .[٢١] واستخدم ابن الجزار انواعا متعددة في مجال التصنيف النباتي ان صح ان نسميه تصنيفا بالمعنى العلمي ، فثمة تسعة ضروب في كتابه الاعتماد وهي التصنيف حسب اللون كان يكون من النبات احمر وابيض .[٢٢] وحسب لون النوار ، كان يكون من النبات اصفر النوار وبنفسجية وابيضه مثل الخيري .[٢٣] وحسب هيئة النبات كان يكون من النبات طويل ومدور

---

(١٥) مسيرة علم النبات ص ١٧ .

(١٦) مسيرة علم النبات ص ١٧ وكذلك انظر المصادر التونسية ١ / ١٣٦ ـ ١٢٨ .

(١٧) مسيرة علم النبات ص ١٧ ، وكذلك انظر كتاب الاعتماد / ص ١٢ .

(١٨) مسيرة علم النبات ص ١٧ .

(١٩) مسيرة علم النبات ص ١٧ .

(٢٠) مسيرة علم النبات ص ١٧ .

(٢١) مسيرة علم النبات ص ١٧ .

(٢٢) مسيرة علم النبات ص ١٧ .

(٢٣) مسيرة علم النبات ص ١٨ نقلا عن المقالات الخمس لديوسقوريدس ، ص ٣٦١ ـ ٣٦٤ .

مثل الزراوند[٢٤] وحسب هيئة الورق أو الحب أو الاغصان . كان يكون من النبات كبير الحب وصغيره مثل الابهل[٢٥] او كبير الورق . صغير الاغصان وكبير الورق والاغصان مثل الخطمي .[٢٦] وحسب حجم النبات كان يكون منه كبير وصغير مثل لسان الحمل والخروع والقنطوريون[٢٧] وحسب المنبت كان يكون من النبات بري وبستاني مثل السوس والرازيانج والسذاب[٢٨] أو بري وبستاني وجبلي مثل السعتر الكرماني أو بستاني وجبلي ومائي مثل الكرفس (والبستاني منه صنفان . ثانيهما ارق واصغر من الاول) . وحسب زمن ظهور النبات . كان يكون منه صيفي وشتوي مثل الهندباء . وحسب المنطقة الجغرافية التي يكثر النبات فيها ومنها يستجلب ، كان يكون منه عدني وحبشي مثل الابنوس وحسب جنس النبات . حسب التذكير والتأنيث . فيكون منه الذكر والانثى مثل اليتوع .[٢٩] ومن المحتمل

---

(٢٤) مسيرة علم النبات ص ١٨ .

٢٥) الابهل : هو شجر العرعر ، ورقه كورق السرو ، ويقوم مقامه الدارصيني ويدخل في الادهان المسخنة والادهان الطبية . ثمرة في حجم الزبيب البري ، ولونه بنفسجي وله رائحة زكية . قال عنه داؤد الانطاكي مدر للطمث ويسقط الاجنة دلكاً وشرباً بالعسل ويطرد الديدان ويصلحه الخولجان أو السمن أو العسل ، وشربته من اثنين الى ثلاثة (نقلا عن كتاب العلاج بالاعشاب والنباتات الشافية) .

٢٦) الخطمي : ويسمى الخطمية أو الخبازية ، نبات عروي يصنع من جميع اجزائه منقوع ومطبوخ وضمادات مسكنة وملطفة تسكن التهابات الفم واللثة والحلق وحقن شرجية في النزلات المعوية الحادة ، ويستعمل غسيلا للاذن . والخطمية المجففة تباع في الصيدليات ويستعمل مغليها مضمضة في حالة خراجات الاسنان والناس عادة يظنونها خبيزة مجففة (نقلا عن كتاب) العلاج بالاعشاب والنباتات الشافية) .

(٢٧) القنطوريون : ضربان فمنه صغير ومنه كبير ويسمى بالرومية (جنتورية) (مصطلح اصله لاتيني ـ Centaurea) وهي حشيشة تشبه شجر الكتان في قدرها واغصانها ولها نوار سماوي واحمر طون نوار الكتان ومذاقه مر الاعتماد ص ١٦٢ .

(٢٨) السداب : منه البري ومنه البستاني ويسمى الفيجن ، الاعتماد ص ٢٠٦ .

٢٩) اليتوع : يقول الدكتور احمد عيسى في معجمه اسماء النبات : يتوع ، ج يتوعات (اذا اطلق وهو علم عام على كل النباتات الفربيونية أو كل نبت له لبن يسيل اذا قطع) . ويذكر ابن البيطار في جامعه بصورة مفصلة وينقل كلام لاسحاق بن عمران قوله ومن اصناف اليتوع صنف له ورق كالخطمي مزغب وقضبان دقاق معقدة شهب وغير تشبه قضبان شجر القطن تعلو عن الارض نحو ذراعين ولها نوارة قليل الحمرة مدور يشبه نوار اللبلاب واصل غليظ خشبي وعلى اطراف النبات جمة . ومن هنا يتوضح ان كلمة يتوع هي اسم جامع لعدة ضروب وانواع من النبات ، ومن المعتقد ان ابن الجزار قد اهتم بالضروب الذي ذكره ابن عمران .

جدا ان يكون ابن الجزار قد اخذ عن ديوسقريديس واسحاق بن عمران هذه الانواع من التصنيف النباتي. ولكنه لم يحفل في الغالب بالبحث عن ضروب اخرى من النباتات التي تحدث عنها. بل انه على عكس ذلك كان في احيان كثيرة يلجأ الى حذف ضروب نباتية ذكرت قبله معتبرا الحديث عنها غير مجد ونافع اما لأنها مجهولة عند العرب. أو لأنه هو ذاته يجلهلها[٣٠] وعلى سبيل المثال في هذا المنحى الذي اختطه ابن الجزار في ذلك نبات اليتوع فبينما ذكر له ديوسقريديس سبعة ضروب[٣١] وتحدث عنها بصورة مفصلة لم يذكر له ابن الجزار الاضربين فقط.[٣٢]

وهذا الاهتمام القليل بالنبات من الوجهة التصنيفية والبيئة والاقتصادية والتشريحية عند ابن الجزار راجع الى كونه طبيا وصيدليا. مما يجعله يهتم بالنبات من الوجهتين العلاجية والطبية قبل ان يستهويه البحث في خصائص النباتات الأخرى التي ذكرناها كما فعل ابن الرومية أو رشيد الدين الصوري. ومن ناحية أخرى فأن الحقبة التي ترعرع فيها ابن الجزار جعلته يتبع نفس ما سار عليه الاطباء والصيادلة السابقون طيلة القرنين الرابع والخامس الهجريين من اتباع المنحى العام في تناول النباتات ذات الصبغة الدوائية والعلاجية في اكثر الاحيان. ويشير الاستاذ الدكتور محمد سويسي في بحثه (ابن الجزار الطبيب القيرواني) الى ان ابن الجزار حقق اشخاص النبات وضبط اسماءها بالعربية أو بلهجة افريقية ويعين احيانا منابتها في جهة القيروان أو تونس. ومن ذلك: القيسوم، وهو عرق شجر. وهو العبيران بالعربية. والكبير منه شجر صغير جعد الورق. له نقارس في راسه ونوار ابيض. وورقه بين الخضرة والغبرة وذكر اسحاق بن عمران انه ينبت عندنا بالقيروان في قصر حفص.

والشبرم هو الباهوت وتسميه البربر (التانقيت) وقد ينبت عندنا بالمغرب بأرض باجة افرقية وجزيرة صقلية.

والاساليون قضبانه الى البياض. غلاظ. تشبه قضبانه الاسطفارية. الاسفنارية بأفريقية تعني الجزر. والقرطمانا بالرومية قردامو وهي الكرويا البري وثمرتها مزاود. وقد تنبت عندنا بالقرب من ارض تونس.

---

(٣٠) مسيرة علم النبات / ١٧.

(٣١) مسيرة علم النبات / ١٨.

(٣٢) مسيرة علم النبات / ١٨.

ويضيف الدكتور الراضي الجازي ان « ابن الجزار يحب التعشيب . حيث يستفيد ويفيد من محيط افريقية الغني بالنباتات الطبية . وقد ذكر منها الكثير في تآليفه وخاصة في كتاب الاعتماد . فهو يتحدث عن الطرنجبين **Manne** في قصطيلية في بلاد الجريد والاذخر **Andropgah shenanthus** في قفصة والانجرة **ortie** في سوسة والقرطمانا في تونس وسد فورة . وهي في جهة بنزرت والشبرم **Elphorbe** في باجه . مما يدل على ان ابن الجزار كان عالما بالاعشاب ومواطنها . ميالا الى اكتشاف النباتات . والادوية النباتية . ويؤيد حسن حسني عبدالوهاب[٣٣] فكرتنا في ان ابن الجزار كان يعد الادوية بنفسه . فيقول : وكان احمد (ابن الجزار) يتفقد في كل يوم قوارير الادوية ويرى ما نقص منها ويخرج من داره الى تابعه رشيق مقدار الادوية الناقصة ويحاسب غلامه على ما قبض من ثمن الادوية المباعة . نزاهة بنفسه ان يأخذ شيئا » .

وخلاصة القول ان الطريقة التي اتبعها ابن الجزار في دراسة أي نبات كانت تعرف بالدرجة الاولى بأسم النبات باللغات العربية واليونانية (وهي الرومية) وبالفارسية والبربرية والسريانية واللاتينية . ومن ثم تبيان قوة الدواء من حار أو بارد أي درجة البرودة والحرارة . من يابس أو رطب بعد ذلك يتبعها بالتعريف العلمي : وصف الدواء بشكل مفصل . انواعه والرديء منها والجيد . ويتطرق في المرحلة الرابعة الى الخصائص العلاجية والحالات التي يؤخذ فيها الدواء وحسب التنظيم الصيدلي المتبع (كأشربة ـ جوارش ـ جلاب ـ رب ـ نقوع ـ حب الخ) ثم يذكر طرق تحضير مثل هذه الادوية .[٣٤] ذكر الجرعات حيث يقول الشربة منه كذا والجلاب كذا وغير ذلك . ويحذر من غش الادوية ويوضح عن ذلك بالاختبارات العلمية للوقوف عليها . واخيرا يركز على موضع ابدال الادوية التي اعارها اهتماما خاصا ووضع لذلك كتابا لهذا الغرض اسماه (ابدال الادوية) .[٣٥]

ولنتناول نماذج مما اشرنا اليه : ـ

---

(٣٣) ورقات / ج ١ . ص ٣٠٧ .

(٣٤) ابن الجزار الصيدلاني / ص ٦ .

(٣٥) ابن الجزار الصيدلاني / ص ٧ هذا الكتاب مازال مخطوطا بمكتبة الأسكوريال بمدريد تحت رقم (٨٩٦) وبدار الكتب المصرية نسخة أخرى برقم (٥٦٣٦) طب .

١ ـ الورد :

هو الوردوس . وهو الرودة **Rosa** بالرومية وقوة دوائه انه بارد في الدرجة الاولى . يابس في الدرجة الثانية . وهو قابض جيد للمعدة والكبد شمه نافع لاصحاب المرة الصفراء . (ماء الورد) المصعد قابض . اذا اتخذ الجلاب بماء الورد والسكر طيرزد (السكر الابيض الصلب) كان نافعا لأصحاب الحمية الحارة والعطش.[٣٦] والتهاب المعدة . وكذلك فعل الورد المربى **(Rab)** اذا طبخ الورد اليـبس بشراب . كان صالحا لوجع الرأس والعين والاذن واللثة . اذا تمضمض به .[٣٧] واما اقماع الورد . فأنها اذا شربت . قطعت الاسهال ودهن الورد له منافع : فهو يلين الطبيعة اذا شرب وينفع من العرق المفرط اذا مزج به البدن من خارج . وعن ذلك يقوم الدكتور الراضي الجازى : (وتعليقنا على وصف ابن الجزار للورد هو انه مشهور فعلا بقبوضته اذ ان نواره (زهرة) الذي يجفف قبل التفتح يحتوي على نسبة من التانان **(Tanin)** . واما الاشكال المذكورة . أي ماء الورد المصعد (المقطر) ودهن الورد يستعملان الى اليوم في الطب الرسمي والطب الشعبي . ومن المعروف ان ماء الورد صالح لقطع الاسهال واوجاع الامعاء . سواء ان كان مفردا أو مركبا . كما ان ماء الورد يستعمل الى الان في الغرغرة والمضمضة والتقطير في الاذن وحتى في العين) .[٣٨]

٢ ـ شجرة البلسان :

منتها بأرض الشام خاصة وهي تعلو على الارض قدر ذراع واقل واكثر .[٣٩] ولها نوار . بل قضبان عفرة حمر الى الخضرة .. وورق اخضر دقيق يشبه ورق صفار الخلاف وفي رؤوس اغصانها عناقيد فيها حب في قدر الفلفل . اقل سوادا من الفلفل . ولهذه الشجرة دهن يستخرج من قضبانها . يشترط بعد طلوع القلب . بمشرط من حديد . والمستعمل من هذه الشجرة دهنها وحبها .[٤٠] وعن دهن البلسان يقول ابن الجزار أن من الناس من يخلط به بعض الادهان مثل دهن الحبة الخضراء

---

(٣٦) المصدر السابق / ٨ .

(٣٧) المصدر السابق / ٨ .

(٣٨) المصدر السابق / ٩ .

(٣٩) حوليات كلية الآداب ، تونس ، العدد ٢٢ ، ١٩٨٢ .

(٤٠) ابن الجزار الصيدلاني ، ص ١١ .

(hunilede terebinthe أو دهن الحناء اذا قطر منه على صوفة وعمل من بعد . فليس يؤثر فيهما واما المغشوش وأنه يبقى والخالص اذا قطر منه ايضا على الماء انحل ثم يصير الى قوام اللبن بسرعة وأما المغشوش فانه يصير مثل الزيت و يجتمع ويتفرق فيصير بمنزلة الكواكب

أما الدكتور الراضي الجازي فيعقب على هذه المعلومات بقوله (والتعبير الكيميائي لهذا الاختبار الثاني هو ان البلسم عند تخليطه بالماء . يكون مستحلب (Emulsion) ابيض . خلافا للزيوت التي لاتنحل في الماء وتتفرق في شكل كريات (Globules) . وهي اشكال صغيرة جدا ومستديرة وقد شبهها ابن الجزار بالكواكب وهذه الكواكب تطفو فوق الماء) .[41] وقد ذكرت كتب عديدة وخصوص اداب الحسبة انواعا كثيرة من الغش الذي يلحق بدهن البلسان ومن ثم وضعت اختبارات للوقوف على الدهن المغشوش . ويرجع سبب كثرة الغش في هذا النوع من الدهون النباتية الى كون استخدام دهن البلسان في الصيدلة القديمة كدواء مقدس ورد باسماء مختلفة في بعض الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل كبلسم اليهود وبلسم مكة [42] وكان يباع باثمان باهضة[43] ويوجد غالبا في انحاء الجزيرة العربية .[44]

٢ ـ النبج :

هو زريعة السيكران وهو الاسم المستعمل حاليا في اللغة الدارجة في تونس .[45] وهو حب صغير . فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود . وشجرته تعلو على الارض ذراعا واكثر من ذلك لها ورق واغصان . فورقها كبير . احرش مزغب في قدر الخطمي (Guimauve) واغصانه غير حرش . ولها نوار اصفر يشبه نوار قثا الحمار (Concombre Sauvage) في اصل كل نوارة ورقة . فاذا سقط النوار . خرج مكانه غلافَ ملآن من حب صغير يشبه حب الخشخاش في القدر . ينبت في الحيطان القديمة والخرايب .[46] فما كان منه اسود البزر أو تعلوه حمرة . فأنهما رديئان

---

(٤١) المصدر السابق / ١١

(٤٢) المصدر السابق / ١١

(٤٣) المصدر السابق / ١١ .

(٤٤) المصدر السابق / ١١ .

(٤٥) المصدر السابق / ٨ .

(٤٦) حوليات كلية الآداب / ص ٩٦ .

يورثان الاستغراق والسبات والجنون . ويقتلان . ولا منفعة فيهما في اعمال الطب واما الصنف الابيض البزر وأنه ينتفع به في اعمال الطب . وأما الصنف الذي بزره اسود فينبغي ان لايقرب لأنه اشرهما [47] وذكر ابن الجزار خاصيات عديدة للبنج منها انه منوم وينفع من النزلة واوجاع الاضراس وينصح بأن يحش به الضرس المأكول والمثقوب كما أنه يوافق النقرس وخصال هذا النبات المفيدة ناتجة عن وجود السكوبولامين Scopolamine والاتروبين Atropine الهيوسيامين Hyoscyamine وكلها مسكنات .[48]

٤ ـ الصبر :

وهو على ثلاثة ضروب فمنه الاحمر ومنه السقوطرى يؤتى به من جزيرة في البحر يقال لها سقوطرا أو سقطرة . واجوده النقي من الحصاة . الدسم الاحمر . البراق السريع الانكسار حمرته كحمرة الكبد . صادق المرارة . طيب الرائحة . ولما كان منه يلي الحمرة . لون السواد . بطيء الانسحاق . فردي، غير مختار .

ويلاحظ الدكتور الراضي الجازي هنا ان الصبر وان دخل علم العقاقير (المادة الطبية) منذ عهد اليونان . وذلك بعد احتلال جزيرة سقطرة (تقع جنوب اليمن الجنوبية في البحر العربي) من قبل الاسكندر ما زال يدخل اليوم في تركيب الادوية ومن اهم اصنافه التجارية الصبر السقطري المذكور في كتاب الاعتماد .[49] يذكر ابن الجزار من خاصيات الصبر اسهال الطبيعة وتفتح السدد الذي يحدث في الكبد وهذين الخاصيتين ثابتتين . والصبر فعلا مسهل للطبيعة ومدر للصفراء . ويقول ابن الجزار واذا اكثر منه اضر بالمعدة . والصبر عند الاكثرا منه فيصبح مادة مضرة وسامة .[50]

٥ ـ البابونج :

وهو البابونج وبالرومية خماملي وهي لفظة Camomille ومعناها تفاح الارض[51] (وخماميلن كلمة يونانية معناها تفاح الارض بسبب رائحته الشبيهة

---

(٤٧) ابن الجزار الصيدلاني / ص ٨ .

(٤٨) المصدر السابق / ٨.

(٤٩) المصدر السابق / ١٠

(٥٠) المصدر السابق / ١٠ .

(٥١) المصدر السابق / ٩

بالتفاح ـ احمد عيسى في معجم اسماء النبات . وقد صحح لفظة خماملي الاستاذ براهيم بن مراد بلفظة خماملن . وذلك في حوليات الجامعة التونسية العدد ٢٢ لسنة ١٩٨٢ . ص ٩١) وهو حار يابس في الدرجة الاولى ولطيف في الدرجة الثانية . لثانية . والبابونج حشيشة ذات ورق صغير اخضر الى الصفرة وذات ورق صغير دقيق . اخضر الى الصفرة وذات اغصان رقاق خضر الى الصفرة ولها نوار ازرق ما بين لخضرة الى الصفرة ولها بز دقيق اصفر شبيه زريعة الخص وادق منه .

٦ ـ الآس :

هو الريحان وهو المرديان وهو المرديانج بالفارسية وهو المرتيلش بالرومية وهي لفظة Myrtus .[٥٢] والغالب على مزاجه البرد في الدرجة الاولى واليبس في الدرجة الثانية .

وقد اكثر ابن الجزار من استعمال الآس فيقول فيه :

١ ـ في الورق : ـ اذا شم ورقه . منع البخارات الحارة من التصعد الى الرأس . طبيخ الورق . يوافق المفاصل المرتخية . عصارة الورق تسود الشعر . اذا سحق الورق . وذر على القروح . نفعها اذا دق وذر على الداحس Panaris نفع منه . واذا دق الآس الاخضر وضرب بخل ووضع على الرأس . قطع الرعاف .[٥٣]

٢ ـ في الحب : فاما حب الآس . فأن فيه حلاوة فظيعة وقبوضة قوية ومرارة يسيرة . فمن ذلك . من اجل ما فيه من الحلاوة . صار نافعا من السعال .. ولعفوصته . صار نافعا لنفث الدم . والاسهال .. ومقو للمعدة والامعاء والمثانة . ولأجتماع القبض والعذوبة صار مدر للبول .[٥٤]

ويضيف ابن الجزار معلومات أخرى عن الاس فيقول إذا عمل من حب الاس ضماد . نفع من اوجاع المفاصل ورخاوتها . واما طبيخه اذا جلس فيه كان موافقا لخروج الرحم للنساء التي تسيل من ارحامهن رطوبات مزمنة . وماء الآس اذا غسل به الشعر حسنه وقواه وشد اصله . ورب الآس يعصر من الحب والورق ويطبخ الى

---

(٥٢) المصدر السابق / ٦ .

(٥٣) المصدر السابق / ٩ .

(٥٤) نفس المصدر السابق / ص ٩ .

في المعدة وله قوة قابضة مانعة للاسهال الحادث من المرة الصفراء ودهن الاس نافعه من كان في طعمه مرارة ولون احمر صافيا تستطعم منه رائحة الاس وقوته قابضة

وفي مجموعه يقع الاس في اخلاط المراهم التي تختم الجراح ويصلح لحرق النار والقروح الرطبة والبشرة Epiderme والشقوق الذي يكون في المقعدة والبواسير وكل شيء يحتاج فيه الى القبض (٥٥) ويتضح من ذلك الاهمية البالغة التي خصها ابن الجزار لنبات الاس وهو ما يجعل في كتابه الاعتماد ووصفه في عدة وصفات طبية

ويقول الدكتور الجزار وصفته القابضة (اي الاس) ترجع الى انه يحتوي على نسبة وفيرة من التانين (Tanin) مما يفسر خاصة استعماله في البواسير ويوجد الان ماء الاس المقطر ويسمى ماء الملائكة Eaud, Ange (٥٦)

٧ ـ الدارصيني :

يذكر ابن الجزار ان نبات الدارصيني اربعة اصناف فصنف منه يقال له (الدارصيني على الحقيقة) وهو بالرومية (قناممن)(٥٧) وبالبربرية سكمس ويكون على نحو الحصى. ولون سطحه يقرب من لون سطح السليخة الحمراء وطعمه فيه حرافة. مع يسير من قبض مع دهنية فيه تظهر عند مضغه وذوقه واذا شم بعد المضغ ظهر منه شيء من رائحة الزعفران وصنف آخر يقال له (دارصوص) وهو انابيب طوال رقاق حادة حلوة يدخل بعضها في بعض وهو الدارصيني الدون رائحته وطعمه مشاكلان لرائحة القرفة على الحقيقة في ذكائها وعطريتها وحدتها وحرافتها وطعمها وصنف منها اخر وهي قرفة العامة. منها غليظ ودقيق بعضه احمر املس مائل الى الحلاوة وظاهره خشن (احمر اللون الى البياض قليلا) على لون قشر السليخة ورائحته ذكية (عطرة وفي طعمها حدة) وحراقة مع عذوبة يسيرة وصنف اخر (وهي قرفة القرنفل) وهي الى السواد ماهي وجسمه (رقيق صلب ليس) فيه شيء من التخلخل. ورائحتها وطعمها شبيهان بطعم القرنفل ورائحته وقوة هذه

---

(٥٥) نفس المصدر السابق / ١٠.

(٥٦) المصدر السابق نفسه / ١٠.

(٥٧) يقول الاستاذ ابراهيم بن مراد في حوليات كلية الآداب. هذه الكلمة في الاصل تسمى (قنامية) وهو على ما اعتقد تصحيف. والمصطلح يوناني اصله Kinnamomon

قرفة وفعها كقوة القرنفل وفعله لا ان القرنفل اقوى قليلا لأن ـ الحرافة والحدة
به اكثر وعليه غش يؤتى به من الصين (٥٨).

من هذا الوصف العلمي الممتاز لأصناف نبات الدارصيني تتضح الاهمية
الموضوعية العميقة لمعرفة ابن الجزار وعقليته الشاملة في مجال نبات العقاقير عامة
عقاقير الطبي خاصة

الملاحظة هنا انه يفرق بصورة واضحة بين مختلف هذه الاصناف ويعطي لكل
منها وصفه وميـزاته الحقيقيـة وفعـل كـل صنف وأثـره في العلاج مما يدل على
صلته الطبية التي لاتضاهي وعن غش الدارصيني الحقيقي يقول ابن الجزار اذ عدم
الدارصيني . جعل بدلا منه قشور سليخه هذا قول جالينوس وأيلي ونطرة وقال
بولس : بدله اذا عدم وزنه خولنجان Galange (٥٩)

٨ ـ الكندر :

هو اللوبان (هو اللبان ـ صمغ راتينجي) وهو صمغ شجرة يؤتى به من بلاد
اليمن . وله قشور . يستعمل هو وقشوره .(٦٠)
وباليونانية Khondros ويذكر ابن الجزار طرق كشف غش صمغ الكندر اذ يقول
يغش بصمغ الصنوبر والصمغ العربي . والمعرفة به اذا غش . وذلك ان الصمغ
العربي لا يلتهب بالنار وصمغ الصنوبر يدخن والكندر يلتهب . والاختيار الثاني
وقد يستدل ايضا على المغشوش من الرائحة . ونتيجة استعماله في الصيدلية القديمة
بصورة واسعة لحق هذا الغش في صناعته . وقد استعمله الاقوام القديمة في طبها فقد
عرفه المصريون القدماء منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد والاشوريون والبابليون
في تعاويذهم السحرية التي لها مساس بالطب ومن ثم استعمله العرب المسلمون في
عمليات صنع العقاقير .

---

(٥٨) الاعتماد . ص ١٧٦ / ١٧٦ ظهر . يذكر ابن البيطار (ج ٦٢ / ص ٨٣) ان وصف الدارصيني قد ذكره الطبيب اسحق بن سليمان . ويبدو ابن الجزار قد نقله عنه واضاف عليه من عنده معلومات أخرى جديدة . وفي الفرماكوبيا الحديثة ذكر صنفين فقط هما قرفة سريلانكا (سيلان) وقرفة الصين وتعتبر الاولى اجود وتفضل في صناعة الادوية .

(٥٩) ابن الجزار الصيدلاني / ص ١٢ .

(٦٠) الاعتماد / ص ١٤٥ ظهر .

ولم يبلغ الكندر من علم الصيدلة الا في وقت قريب جدا حيث يذكر الاستاذ الجازي ان ذكره لآخر مرة ورد في الفارماكوبي الفرنسية لسنة ١٩٤٩ .(٦١) وعن بدل الكندر عند عدم تمكننا من الحصول عليه لأول مرة يقول ابن الجزار يبدل قشوره مرتين . وبدل وزن درهم كندر . وزن درهم وربع دقاق الكندر .

٩ ـ السقمونيا :

يقول ابن الجزار : السقمونيا هو لبن شجرة صغيرة تعلو على الارض قدر ذراع أو اكثر ولها اغصان كثيرة ومخرجها من اصل واحد ويفترش بعض اغصانها على الارض ولها قضبان رقاق خضر معقودة غضة وورق يشبه ورق الشجرة التي يقال لها الحمارة ولها عروق غلاظ مثل الفجل .(٦٢) وعن كيفية جمع هذا اللبن يقول وفي اول نيسان . اوتي الى شجرتها . فحفر حولها ثم قطع من عرقها قدر اصبعين مع الفروع ثم القي ثم يجعل حول عرقها الى جانب موضع القطع محارتان أو ثلاثة . قدر ما يحتاج من لبنها . فيصير في المحارتين . فيترك الى ان يجمد في ذلك السقمونيا . واجود ما يكون من السقمونيا ما يكون صافيا خفيفا . شبيها في لونه لون الغراء المتخذ من جلود البقر اذا قنته القات .

اسرع التفرق . وما اعظم قطعه . فهو اعظم واجود السقمونيا .

١٠ ـ الكافور :

منه الريحي ومنه المخلوق . وهو صمغ شجرة من جبال الزانج . ولونه اغبر مملع للمرورة .. ويصعد هذا الريحي فيكون منه الكافور المصعد الابيض .

ويؤكد الدكتور الجازي الى ان العرب هم الذين ادخلوا الكافور لأول مرة في الفارماكوبيا . ولم يذكره اليونان من قبل .(٦٣)

ونقل عن (بيرو EM% Perrot (ص ٨٤٨) ان اقدم اشارة الى الكافور . في الغرب . جاءت عن طريق الملك العربي امرؤ القيس في القرن السادس الميلادي . ويقول ايضا : ان اسم الكافور مشتق من الكلمة السنسكريتية (احدى اللغات الهندية) كاربورو التي اصبحت كافور عند المسلمين ومعناها (بياض القمر) للونها

---

(٦١) ابن الجزار الصيدلاني / ص ٢ ـ الهوامش .

(٦٢) الاعتماد / ص ١٧٨ .

(٦٣) ابن الجزار الصيدلاني / ٨ .

الابيض اللؤلؤي .[٦٤] وعن قول ابن الجزار في الكافور الريحي . ولعله الرياحي . يقول داؤد الانطاكي في تذكرته (ص ٢٤٣) ان الكافور الرياحي يسمى كذلك لتصاعده مع الريح . وقيل الرياحي بالموحدة نسبة الى رباح . احد ملوك الهند . اول من عرفه .[٦٥] ومن الخاصيات الاساسية للسقمونيا يذكر ابن الجزار احدها وهي مسهلة[٦٦] وهذا يتطابق بصورة فعلية وعلمية مع ما يستخدم اليوم في صناعة العقاقير وهو كلام علمي .

---

(٦٤) المصدر السابق / ص ٢ ـ الهوامش .

(٦٥) المصدر السابق / ص ٢ .

(٦٦) المصدر السابق / ص ١٠ .

مصادره

لقد نهل ابن الجزار كثيرا من المصادر اليونانية أو من مدرسة الاسكندرية أو من علماء عرب وكتبوا باللغة اليونانية. وقد احصى الاستاذ ابراهيم بن مراد في الحوليات اثنا عشر مؤلفا حسب وجودهم في كتاب الاعتماد

المصادر اليونانية :

١ـ ديسقوريدوس (بدانيوس ديوسقريديس Pedanios Dioscorides العين زربي . عاش في القرن الاول الميلادي . عمل جنديا في الجيش الروماني زهاء (٣٠ سنة) وتنقل مع الجيش في بلدان كثيرة كانت خاضعة للسلطة الرومانية . فحصل له في تجواله الكثير معرفة نباتات كثيرة استغلها في وضع كتابه (المقالات الخمس) الذي كان له الأثر الكبير في الدراسات الصيدلية عموما والنباتية خصوصا عند العرب وعند الاوروبيين في القرون الوسطى . وقد اعتمد ابن الجزار في (٦٦ مادة) معضمها نباتي ـ ويبدو ان جل اعتماد ابن الجزار كان على كتاب المقالات الخمس.[٦٧] والمواد التي اعتمدها هي : ـ

(ورد . افسنتين . اهليلج اصفر . آذن . سوسن . حضض . عوسج . كزبرة البير . اكليل الملك . دلب . آس . فوا . ميعة . اقاقيا . مصطكا . صبر . لسان الحمل . عفص . زراوند . بلسان . كندر . قصب الذريرة . سماق . شادنه مرتك . رصاص . ماميثا . خروع . سادج . بردى . قنطوريون . بزرقطونا . طاليسفر خطمي . جلنار . كبرز . قسط . جنطيانا . حنظل . بسبانج . سقمونيا . سليخة . اسارون . غار . سعتر . حلتيت . طراثيث . حماما . حب البان . فودنج . خبث الحديد . حديد . زفت رطب . زفت يابس . كرفس . خس الثعلب . دار مشيشعان حرف . نحاس محرق . زنجار سذاب . يتوعات . زاح . زيبق . توتيا . اثمد) .

---

(٦٧) حوليات كلية الاداب / ص ٦٨ .

٢ ـ جالينوس (قلاوديوس جالينوس Clauddos Galemos البرغامي) عاش في القرن الثاني للميلاد وتوفي سنة ١٩٩ م. هو أشهر طبيب يوناني في تاريخ الطب العربي الاسلامي. وخاصة فيما يتصل بالمداواة والعلاج وتجاربه الموفقة في علم التشريح. واعتمده ابن الجزار (٣٧ مرة) وله يذكر له الا كتابا واحدا هو (رسالة الى اغلوقن) وكان اعتماد ابن الجزار على جالينوس بصورة خاصة كتابه (المقالات الست في الادوية المفردة) لكون هذا الكتاب اختصاص في الادوية المفردة [٦٨] وهذه المواد التي اعتمدت في كتاب الاعتماد وهي : (افسنتين . غافث . خيار شنبر . ستيل رومي . بادر نجونه . كربرة البير . مرو . دلب . طين ارمني . مصطكى . راوند . بسد . صبر . لسان الحمل . جوز بوا . عفص . زراوند . قصب الذريرة . سماق . فوتنج صفصاف . سادج . قنطوريون . اثل . ابهل . دارصيني . افثيمون . خربق اسود . كمادريوس . فودنج . خبث الحديد . دم الاخوين . كرفس . خصى الثعلب . بورق . زاج) .

٣ ـ بديغورس (هو العالم اليوناني فيثاغورس Pythagoras عاش في القرن السادس قبل الميلاد . [٦٩] واعتمد ابن الجزار في (٣٣ مادة) في كتاب (ابدال الادوية المفردة والاشجار والصموغ والطين) ولازال ـ هذا الكتاب مشكوك في صحته لبديغورس . والمواد المعتمدة هي : ـ
(افسنتين . غافث . سوس . كهرباء . اكليل الملك . مرو . شاهترج . اقاقيا . نيلج . نارمشك . سبج . وج . جعدة . شادنة فاوينا . شيع . جفة البلوط . عنب الثعلب . كاكنج . ابهل . قنه . حب الرأس . درونج . كما فيطوس . كما دريوس . علك الارتباط . هيوفاريقون . سورنجان . فلقمونة . فلادر . نشادر . بورق . توتيا) .

٤ ـ [٧٠] ارسطاطاليس : Aristoteles (هو الفيلسوف اليوناني ارسطوطاليس المقدوني) توفي ٣٢٢ ق . م) . اعتمده ابن الجزار في (١٦ مادة) كلها معدنية من كتاب منسوب الى ارسطو موسوم بكتاب (الاحجار) .

---

(٦٨) المصدر السابق / ٦٨ .
(٦٩) المصدر السابق / ٦٩ .
(٧٠) المصدر السابق / ٧٠ .

٥ ـ ايلهي ونطرة (٧١) (هي ملكة مصر المعروفة كليوبترا Celopatra واشتهرت كونها من محبي تصنيف الكتب في الحكمة والطب وغيرها . واعتمدها عالمنا ابن الجزار في كتاب لها موسوم بكتاب (الزينة) في (٧ مواد) هي : ـ (كندر . قرنفل . مر . كثيرا . دارصيني . سقمونيا . سليخة) .

٦ ـ بقراما (٧٢) (الطبيب اليوناني الشهير ابقراط ـ Hippocrates توفي حوالي سـنة ٣٧٧ ق . م) . اعتمده ابن الجزار في (٦ مواد) كلها نباتية ولم يعين من أي من كتبه استقاها والمواد التي اعتمادها ابن الجزار هي (نرجس . كمون ابيض . فودنج . كرفس . خردل . حرف) .

٧ ـ بولش (٧٣) (بولس الاجانيطي ـ Paulos Aegineta عاش في الاسكندرية في مصر في القرن السابع للميلاد قبل ان يدخلها الاسلام . اعتمده ابن الجزار في (٥ مواد) وكذلك لم يحدد كتابا بعينه اخذ عنه . هذه المواد هي (رصاص . صمغ غربي . كاكنج . لوز . مر . زفت يابس) .

٨ ـ روفس (٧٤) (روفس الافسيي ـ Rufus d Ephese عالم طبيعي وطبيب يوناني . عاش في بداية القرن الثاني الميلادي . وقد اعتمده ابن الجزار في (٣ مواد نباتية) وهي (سعتر . فودنج . سداب) .

٩ ـ ثاوفراسطس (عالم النبات اليوناني المعروف ثاوفراسطس theophrastos عاش في القرن الثالث قبل الميلاد . اعتمده ابن الجزار في مادة واحدة هي (قيشور) وجاء اسمه محرفا اذ رسم (باوفداسطس) .(٧٥)

١٠ ـ بليتوس (العالم اليوناني ابلونيوس الطواني ـ Apollonios de tyane عاش في القرن الاول الميلادي . اشتهر بتأليفه السحرية والطلسمات . اعتمده ابن الجزار في مادة واحدة هي (دهنج) .(٧٦)

---

(٧١) المصدر السابق / ٧٠ .

(٧٢) المصدر السابق / ٧١ .

(٧٣) المصدر السابق / ٧٢ .

(٧٤) المصدر السابق / ٧٢ .

(٧٥) المصدر السابق / ٧٢ .

(٧٦) المصدر السابق / ٧٢ .

١١ ـ قريطن (عالم يوناني ـ Kriton) وتسميه الكتب العربية بقريطن المزين . ليس له تأريخ محدد . اعتمده ابن الجزار مرة واحدة هي (عفص) وذكر له فيها كتابا عنوانه (في الزينة) .[٧٧]

١٢ ـ اياطيوس (اياطيوس الآمدى ـ Aetios d Amide عالم بيزنطي اسكندراني (توفي سنة ٥٥٠ م) . اعتمده ابن الجزار مرة واحدة في مادة (كهربا) . ورد اسمه محرفا في الاعتماد اذ رسم (اباطيرس) .[٧٨]

المصادر العربية الاسلامية :

اعتمد ابن الجزار على خمسة علماء عرب في كتابه الاعتماد واخذ عنهم . ثلاثة منهم من السريان واثنان من العرب المسلمين وهؤلاء جميعا افاد منهم في (١٩ مادة) وهم :

١ ـ تيادوق[٧٩] (من الاطباء السريان المسيح خدم في طب الحجاج بن يوسف الثقفي ابان ولايته على العراق توفي حوالي سنة (٩٠هـ / ٧٠٩ م) واعتمده ابن الجزار في (١٢ مادة) هي :
(ومسك . بلسان . عنبر . مر . بهمن . دارصيني . زوفا . خربق . اسود كمادريوس . علك الانباط . حماما . شبث) .

٢ ـ ماسر جويه (من الاطباء اليهود السريان) عاش في النصف الثاني من القرن الاول . والنصف الاول من القرن الثاني الهجريين (السابع والثامن الميلاديين) . وهو احد اشهر المترجمين من اليونانية الى العربية . اعتمده ابن الجزار مرة واحدة في مادة (بلسان) .[٨٠]

---

(٧٧) المصدر السابق / ص ٧٤ .
(٧٨) المصدر السابق / ٧٤ .
(٨٠) المصدر السابق / ٧٥ .

٣ ـ ابن ماسويه (يوحنا بن ماسويه . ابو زكريا يحيى . طبيب مسيحي سرياني من مدرسة جنديسابور . عاش في بغداد في العصر العباسي الاول) توفي سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .[٨١] اعتمده ابن الجزار مرتين في مادتين هما (ميعة . مصطكا) .

٤ ـ الكندي[٨٢] (ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي . الفيلسوف الطبيب العربي المسلم (توفي حوالي ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) . اعتمده ابن الجزار مرتين في مادتين هما (ذهب . عوسج) .

٥ ـ اسحاق بن عمران (عراقي المولد . قيرواني الدار) استقدمه من العراق الى تونس التي كانت تسمى افريقية يومئذ[٨٣] الامير الاغلبي ابراهيم الثاني (٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ـ ٢٨٩ / ٩٠٢ م) سنة (٢٦٩ هـ / ٨٧٧ م) توفي حوالي ٢٩٤ هـ / ٩٠٧ م) في القيروان . كان له تأثير كبير في تقدم وتطور الطب والفلسفة في افريقية التي عاش فيها زهاء الثلاثين سنة . اعتمده ابن الجزار مرتين هما (لبلاب . قيسوم) في كتاب الاعتماد .

---

(٨١) المصدر السابق / ٧٦ .

(٨٢) المصدر السابق / ٧٦ .

(٨٣) المصدر السابق / ٧٧ .

وكونه احد رواد الطب البارزين فقد ترك حصيلة كبيرة من المؤلفات في هذا المجال قيل انها بلغت ما يربو على اكثر من اربعين مصنف جلها مفقود.[٨٤] ويرجع المؤرخون الى ان فقدان هذه الكتب يعود الى الحملة الاسبانية على تونس في عهد الدولة الحفصية حيث وقع في اثناءها الاستيلاء على المكتبات وحملوها الى روما. ويقال ان معظمها ضاع في البحر اثناء نقلها عن طريق السفن الصغيرة . لتنقل بعد ذلك الى مدريد برا .

واهم كتب ابن الجزار.[٨٥] كتابه (الفروق بين الاشتباهات في العلل) يتناول الكتاب ما يشتبه من الاسباب والدلائل والامراض ويجمع فيه كل مشتركين ومتشابهين فيهما ثم يفرق بينهما وهو في ذلك يقول في مقدمة كتابه (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي .. اما بعد فأنني لما رأيت اطباء الزمان لا يفرقون من الامراض على ما تصوروه من الكتاب بدلائله ... رأيت ان اجمع كتابا فيما يشتبه من الاسباب والدلائل والامراض . اجمع فيه من كل مشتركين ومتشابهين فيهما ثم افرق بينهما .. وهذا شيء لم يسبق الى مثله من تقدم ..) قسم ابن الجزار كتابه الفروق بين الاشتباهات في العلل الى مقدمة تتضمن كلا ما بين الفرق وهي خمس مقالات ..

المقالة الاولى : تشتمل على خمسة فصول تتضمن ثمانية وعشرين فرقا تتعلق بأحوال تعرض لأجزاء الرأس .

الفصل الاول : في الفروق بين امراض يشتبه وقوعها بالدماغ وهي عشرة فروق .

---

(٨٤) جريدة الثورة / ص ٢ .

(٨٥) الفروق بين الاشتباهات في العلل ، احد كتب ابن الجزار المخطوطة التي عثر عليها مؤخرا في مكتبة الاوقاف المركزية في بغداد تحت رقم ١ / ٦٠٢ مجاميع . (٢١ × ١٦ س / ق - ٥٠) نسخة حديثة الخط ، كتبت في تكية السيد علي البندنيجي في بغداد سنة ١٣٢٠ هـ وهي ناقصة حسب ما جاء في الغلاف الاخير من المخطوط ، وقامت الدكتورة رمزية الاطرقجي بتحقيق هذه النسخة ونشرها مركز تحقيق التراث العلمي العربي - بغداد ١٩٨٤ .

الفصل الثاني : في فروق بين امراض يشتبه وقوعها بالعين وهي تسعة فروق .

الفصل الثالث : في الفروق بين امراض تشتبه وقوعها في الاذن وهي ثلاثة فروق

الفصل الرابع : في فروق بين امراض تشتبه وقوعها في الفم والمنخرين وهي اربعة فروق

الفصل الخامس في فروق بين اوجاع تشتبه للاسنان وهي فرقان .

المقالة الثانية ، وهي تشتمل على ثلاثة فصول تتضمن فرقا بين امراض واحوال مرض لالات (اجهزة) التنفس .

الفصل الاول : في فرق بين امراض تشتبه وقوعها في الحلق والحنجرة وهي تسعة فروق .

الفصل الثاني : في فروق بين امراض واحوال تقع بالرية (الرئة) تشتبه وهي تسعة فروق .

الفصل الثالث : في فروق بين امراض واحوال حادثة بما في الصدر والجنب وهي اربعة فروق .

المقالة الثالثة : تشتمل على اربعة فصول تتضمن فرقا بين امراض واحوال تعرض للمعدة والكبد والطحال والكلي (الكلى) والمثانة والآت (اجهزة) التناسل .

الفصل الاول : في فروق بين امراض تشتبه في المعدة وهي اربعة عشر فرقا .

الفصل الثاني ، في فروق بين امراض واحوال تشتبه في الكبد والطحال وهي خمسة عشر فرقا .

الفصل الثالث ، في فروق بين امراض واحوال تشتبه وقوعها في الكلي والمثانة وهي خمسة عشر فرقا .

الفصل الرابع : في فروق بين امراض مرضية تشتبه لآلات جهاز التنفس وهي ثلاثة فروق

المقالة الرابعة : تشتمل على ثلاثة فصول بفصل فرق بين مرض واحوال تعرض للعين كمه

الفصل الاول : فروق بين بعض الحميات المتشابهة وهي ثمانية فروق

الفصل الثاني : في فروق متشابهة في القروح والاورام واحوال تشتبه فيه وهي سبعة فروق .

الفصل الثالث : فروق تعرض للناقهين تشتبه وهي ثلاثة فروق .

المقالة الخامسة : وهي تشتمل فروق بعض اقسام النبض والبول المتشابهة وفيه فصلان .

الفصل الاول : في فروق تشتبه في النبض وهي ثمانية فروق .

الفصل الثاني : في فروق بين احوال تشتبه في البول وهي عشرة فروق .
وعن دور الحقيقة والشك والاختبار عند ابن الجزار يؤكد على وجوب التفريق بين الصواب والخطأ بأي شكل من الاشكال وعدم موالاة أي شخص مهما بلغ من مرتبة العلوم اذا كان لا يجانب العمل الصحيح .

وهذه علامة من علامات التطور العلمي المبني على التجربة الذي رافق العلوم العربية وازدهارها وما تحلى به رواد العلم العربي الاسلامي .
في بداية عصر النهضة العلمية في منتصف ما اصطلح عليه بالعصور الوسطى . يقول ابن الجزار . (اعلم ان الاشتباه قد يكون في الحقيقة . وقد يكون في اعراض الحقيقة وورود السؤال بما الفرق يكون كما ذكرنا اما ما اشتبه حقيقة فيرد عليه متى ثبت لأحد الشبيهين حكم يكون بعينه منفيا عن الاخر وذلك أما لوجود مقتضى للحكم في احدهما أو لمانع منه عن الاخر فيكشف فالفرق عن المقتضى للحكم وذلك اذا قيل ان سوء مزاج الكبد البارد موجب لضعف حرارتها الغريزية والواجب عن هذا

المزاج في هذا العضو يختلف فيكون عنه تارة استسقاء . وتارة السهال عالي (اعتقد يقصد عالي أي مرتفع . وهذه النقطة على العين هي من اخطاء النساخ) . ولا يوجد كل واحد منها مع الاخر باللزوم فرداد السوال بما الفرق ليكشف به عن موجب احد الحكمين في غير ايجاب حدوث الاخر معه واما الاشتباه في اعراض الحقيقة فهو مع اختلافها حكم واحد فيكشف بما الفرق عن كيفية اقتضائها له كما اذا ضعف هضم المعدة والكبدة لضعف قوتهما الهاضمة تارة وتصعق قوتهما الممسكة اخيرا وكما يشترك في اسباب السكتة السدة (التي تسد أي تقف حاجز) في (ل) بطون الدماغ والورم الحادث له . وقد يخفي الحقيقيات عن الحس ويشتبه اعراضها ويحتاج الى التفرقة بينها كما في ذات الجنب وذات الرية (الرئة) سواء اشتبهت الحقيقتان في انفسها أو لم تشتبه . فهذا ما اردنا توضيحه في الفرق بالأخص قول واوجزه وانما علمنا هذه المسائل عن طريق الفرق لأن الاحوال التي اقتصرنا عليها انما هي المشتبه فقط فاردنا بذلك التنبيه والتفطى (يقصد التفطن) عند وقوع احد الشبيهين ليحترز عن شبيه الذي ربما كان هو وعقل عنه وعمل بالشبيه الآخر وفي ذلك خطر . وهذا شيء لم يسبق اليه المتقدمون لأنهم ربما لم يلزمهم حاجة الى وصفة لأنهم في رتبة الاجتهاد ولهم القدرة على ذلك وامثاله . أما المتأخرون فكثير منهم لا يسلمون الا بالنقل من الكتاب فوجب ان اضع مثل هذا التحرز .

المقالة الاولى ، فهي تشتمل على خمسة فصول تتضمن ثمانية وعشرين فرقا تتعلق بأحوال تعرض لأجزاء الرأس .

الفصل الاول ، في فروق بين امراض تشتبه وقوعها بالدماغ وهي اثنا عشر فرقا .

الفصل الثاني ، في فروق بين امراض يشتبه وقوعها بالعين تسعة فروق .

الفصل الثالث ، في فروق امراض تشتبه وقوعها في الاذن وهي ثلاثة فروق .

الفصل الخامس ، في فروق بين اوجاع تشتبه وقوعها للاسنان وهي فروقان .

المقالة الثانية ، وتشتمل على ثلاثة فصول يتضمن فرقا بين امراض واحوال تعرض لالات (جهاز التنفس) .

الفصل الاول : في فروق بين امراض تشتبه وقوعها في الحلق والحنجرة وهي ستة فروق .

الفصل الثاني : في فروق بين امراض واحوال يقع بالرية (الرئة) مشتبه وهي تسعة فروق .

الفصل الثالث : في فروق بين امراض واحوال حادثة بما في الصدر والجنب وهي اربعة فروق .

المقالة الثالثة : وتشتمل على اربعة فصول تتضمن فرقا بين امراض واحوال تعرض للمعدة والكبد والطحال والكلي والمثانة والالآت (جهاز) التناسل .

الفصل الاول : في فروق بين امراض يشتبه وقوعها في المعدة وهي اربعة عشر فرقا

الفصل الثاني : في فروق بين امراض واحوال تشتبه في الكبد والطحال وهي خمسة عشر فرقا .

الفصل الثالث : في فروق بين امراض واحوال تشتبه وقوعها في الكلي والمثانة وهي اربعة عشر فرقا .

الفصل الرابع : في فروق بين احوال مرضية تشتبه عروضها لالات التناسل وهي ثلاثة فروق .

المقالة الرابعة : وتشتمل على ثلاثة فصول يتضمن فرقا بين امراض واحوال تعرض للبدن كله .

الفصل الاول : في فروق بين الحميات وهي ثمانية فروق .

الفصل الثاني : في فروق بين المتشابهة من القروح والالام واحوال تشتبه فيها وهي سبعة فروق .

الفصل الثالث : في فروق بين امراض واحوال تعرض للناقهين تشتبه وهي ثلاثة فروق .

المقالة الخامسة : وتشتمل على فروق بين بعض اقسام النبض والبول المتشابهة وفيها فصلان .

الفصل الاول : في فروق تشتبه في النبض وهي ثمانية فروق .

الفصل الثاني : في فروق بين احوال تشتبه في البول وهي عشرة فروق .

ومما يدل على سلوكه العلمي وامانته وتواضعه في عمله الطبي اننا وجدناه يعلن هو بكل لطف ووفاء كونه لم يكن سوى جامع لعيون ما ذكره افاضل الاطباء من مكنون علمهم وصحيح تجربتهم . ولكنه يمزج هذه وتلك بنتائج تجاربه وملاحظاته السديدة وتحقيقاته الشخصية فهو لايعتمد على قول من قال بل يجربه بنفسه ويتحقق منه بخبرته ونتائج اعماله العملية فيبقى ماصح لديه بالخبرة لا الخبر(٨٦) ويرفض رفضا قاطعا مالا يوافق العلم والطب الاصيل فتراه يقول ويؤكد : لتذكر نسخ الاطباء التي يعالج بها الاطباء هذا الداء . فيما جربناه في اخذنا ممن كان قبلنا من حذاق هذه الصناعة . ويلاحظ الدكتور محمد سويسي ان ابن الجزار لا يكتفي (بمجرد النقل للوصفة للطبية بل يحاول ان يعلل نجاعة الدواء أو عجزه عن العلاج . ففي باب الصرع العارض للصبيان يقول : زعم جالينوس انه رأى صبيا ابن ثمان سنين لم يصبه هذا الوجع والعرض البته . وكان يعلق عليه عقار (الفاوينا) فلما وقع من عنقه عرض له هذا الداء من ساعته . فجرب ذلك مرات وتحقق منه ويضيق هذا الرأي الذي يشبه بعض التحاليل العصرية : وانا اقول : انه قد تسيل من هذا الدواء اجزاء صغار وتستنشق في التنفس فتبرأ المواضيع السقيمة . وانه يغير الهواء فيستنشقه الانسان فينفعه ذلك . لم يكن اذن ابو جعفر مجرد ناقل عمن سبقه بل انه تجاوز ذلك الى التمحيص والنقد) .(٨٧)

(٨٦ ٨) ابن الجزار الطبيب القيرواني ، ص ٢ .

(٨٧) المصدر السابق / ص ٢ .

ويحصي الدكتور جمعة شيخة عدة نقاط هامة في اثر ابن الجزار في الطب حيث يقول فمن حيث المرض نراه يخص بعض الاعضاء بالبحث وبعض الامراض بالتأليف ككتابه في المعدة ومقالته في الجذام ورسالته في الزكام . ومن حيث طبقته الاجتماعية يخصص تأليفا للفقراء ويفرد للخواص كتابا ومن حيث البحث . جعل قسما من تأليفه متعلقا بالادوية وأخرى للامراض . وبالنسبة الى الادوية خصص بعضها للادوية المركبة وأخرى للادوية المفردة . ومن حيث الممارسة الطبية . فرق بين بيت الوصف (مكان فحص المريض) وبيت الصرف (مكان تقديم الدواء له) .(٨٨)

اثر ابن الجزار في الحضارة الانسانية

لم يكن ابن الجزار يقل شانا وتأثيرا واشعاعا في الحضارتين العربية الاسلامية والاوروبية عن علماء آخرين امثال ابن سينا والرازي والزهراوي . وحظيت مؤلفاته باهتمام كبير لاسيما كتابه « زاد المسافر » الذي افاد منه معظم اطباء وعلماء المشرق العربي وبلاد الاندلس وهو مايزال على قيد الحياة . ومن ثم ازدادت اهمية افكاره وبحوثه ونظرياته وآراه وكتبه بعد وفاته واصبحت من اهم مصادر ومراجع العديد من علماء الشرق والغرب ففي المجال الطبي والصيدلاني والطبيعي اخذ عنه ابو القاسم الزهراوي في كتابه التصريف وابو علي بن سينا في كتابه القانون وابن بكلاريش في (المستعيني) . والتميمي في (المرشد) . والشريف الادريسي في (الجامع لاشتات النبات) . واحمد الغافقي في كتاب (الادوية المفردة) وابن البيطار في كتبه (الجامع لمفردات الادوية والاغذية) و (المغني في الادوية المفردة) و (وتفسير كتاب ديوسقريدوس) . واحمد بن يوسف التيفاشي في كتابه (ازهار الافكار في جواهر الاحجار) . وابن رسول الغساني في كتابه (المعتمد في الادوية المفردة) . واختصر كتابه الاعتماد مرتين لمؤلفين مجهولين اولهما من مشرق العرب بعنوان (صفة طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزار في كتاب الاعتماد) . حيث شرح فيه مؤلفه طبائع الادوية ودرجاتها في ضوء تجارب ومعلومات ابن الجزار وثانيهما من المغرب العربي وهو لم يضع له مؤلفه عنوانا معينا بل اكتفى باسم الكتاب الاصلي وانصب اهتمامه بذكر التعريفات العلمية

---

(٨٨) المنهج العلمي عند ابن الجزار / ص ١٠ .

لبعض الادوية واهم ابدالها . بحيث كان ملخصا واضحا ومفيدا لكتاب الاعتماد .
هذا التأثير كان في مجال الطب والصيدلة وعلم الادوية والنبات الطبي فقط .

اما في الطبقات فقد اعتمده القاضي عياض في (مداركه) . وفي كتب التأريخ والجغرافية افاد منه ابو عبيد البكري في (مغربه) والرقيق القيرواني في (تأريخه) وياقوت الحموي في كتابيه (معجم البلدان والمشترك) وابن ابي اصيبعه في كتابه (عيون الانباء في طبقات الاطباء) . وبالاضافة الى ما تقدم فأن تأثير طب وافكار ابن الجزار في الثقافة والعلوم الاوروبية في القرون الوسطى كانت اكبر واشمل . فقد فاق معظم العلماء العرب عن طريق الترجمة الى اللغات العلمية التي كانت سائدة في تلك الفترة في اوروبا خلال القرن العاشر وحتى السادس عشر الميلاديين وهي اللاتينية واليونانية والعبرية . ١

وحول اهمية كنوز ابن الجزار العلمية واثرها الواضح في تقدم طب وصيدلة وعلوم اوروبا يضيف الاستاذ المؤرخ ابراهيم بن مراد قائلا : « لانعرف أي طبيب عربي مترجم الى اللغات الاعجمية يضاهي ابن الجزار في عدد الكتب المترجمة له كل من عداه . يضاف الى ذلك ثلاث ظواهر أخرى دالة على مدى اهميته وعمق تأثيره . اولهما ترجمة كتابه (زاد المسافر) الى اللغة اليونانية بعد وفاته بقليل أو اثناء حياته نفسها وقد كانت الثقافة اليونانية الطبية والصيدلية لاتزال في عصر ابن الجزار الرافد الاساسي للثقافة العربية الاسلامية . وقد كانت الكتب العربية المنقولة الى اليونانية لاتتجاوز الخمسة وكان زاد المسافر احدهما واهمها ايضا وثانيهما اعتماد زاد المسافر وتداوله على نطاق واسع جدا في اوروبا سواء في التدريس أو في العلاج حتى لحق النص الاصلي تحريف وتبديل كبيران بتطور الزمن لأن مستعمليه من العلماء يضيفون اليه حسب حاجاتهم في العلاج والتدريس ولم تحدث هذه الظاهرة لغير كتاب زاد المسافر . وثالثة الظواهر السطو على مؤلفات ابن الجزار وانتحالها واكبر منتحليها عالم تونسي عاش في ايطاليا هو (قسطنطين الافريقي) ولاشك ان انتحالها دليل على اهميتها وعلى سبق ابن الجزار فيها الى مواضيع طريفة مستجدة . مستحدثة » .

ـ مؤلفات ابن الجزار ـ

ترك ابن الجزار حصيلة كبيرة من المؤلفات والرسائل في مختلف المعارف والعلوم ذكر قسما منها اصحاب المصنفات العربية القديمة كأبن ابي اصيبعة وياقوت الحموي وابن جلجل وابن النديم وغيرهم . ثم جاء المرحوم المؤرخ[٨٩] الاستاذ حسن حسين عبدالوهاب فوضع قائمة بمؤلفات ابن الجزار احتوت (٣٧ عنوانا) مرتبة حسب مواضيعها واعاد فهرستها من جديد بعد ان استجدت عناوين أخرى من هذه المؤلفات الاستاذ المؤرخ الدكتور محمد الحبيب الهيلة . واعاد الاستاذ ابراهيم بن مراد النظر في قائمة الاستاذ الهيلة . ونقحها تنقيحا قيما وحسب المواضيع حيث بلغت (٤٣ عنوانا) وهي كالآتي : ـ

آ ـ الكتب الطبية والصيدلية وعلوم الحياة (المخطوطة منها والمطبوعة)

١ ـ سياسة الصبيان وتدبيرهم (حققه الاستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة) نشر وطبع في تونس سنة ١٩٦٨ .
٢ ـ كتاب في المعدة وامراضها ومداواتها (حققه الاستاذ الدكتور سلمان قطاية) نشر وطبع في بغداد سنة ١٩٨٠ .
٣ ـ زاد المسافر وقوت الحاضر (بصدد التحقيق) .
٤ ـ كتاب الاعتماد في الادوية المفردة (بصدد التحقيق) .
٥ ـ كتاب طب الفقراء والمساكين (تحقيق الاستاذ الدكتور سلمان قطاية) نشر وطبع في باريس سنة ١٩٨٤ .
٦ ـ كتاب العطور (مخطوط) .
٧ ـ كتاب طب المشائخ وحفظ صحتهم (مخطوط) .
٨ ـ رسالة في البول « مخطوطة » .
٩ ـ الفروق بين الاشتباهات والعلل (حققته الدكتورة رمزية الاطرقچي ونشره مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد سنة ١٩٨٤ .

---

(٨٩) ولقد ذكر الاستاذ الباحث فؤاد سيد في مقدمة تحقيقه لطبقات الاطباء والحكماء ان الاستاذ المرحوم حسن حسني عبدالوهاب من تونس العربية كان قد ترجم لعالمنا ابن الجزار في كتابه (الذخيرة في تاريخ الريفية) ؟ اعتقد لازال مخطوطا لم يطبع) ترجمة مستفيضة . وذكر له اربعين مصنفا حدد مواضعها أو التي فقدت وضاعت .

١٠ ـ ابدال العقاقير (مخطوط)
اما الكتب المفقودة في الطب وعلوم الحياة فهي : ـ
١١ ـ كتاب الخواص (يوجد في ترجمة لاتينية) .
١٢ ـ مقال في الجذام واسبابه وعلاجه (يوجد فيه ترجمة لاتينية) .
١٣ ـ كتاب في الكلى والمثانة
١٤ ـ كتاب النسيان وطرق تقوية الذاكرة (يوجد في ترجمة لاتينية) .
١٥ ـ كتاب قوت المقيم .
١٦ ـ كتاب نصائح الابرار .
١٧ ـ كتاب المختبرات .
١٨ ـ كتاب النصح (في ادوية الخواص والملوك) .
١٩ ـ كتاب البغية في حفظ الصحة .
٢٠ ـ كتاب البغية في الادوية المركبة .
٢١ ـ كتاب العدة لطول المدة .
٢٢ ـ كتاب السمائم .
٢٣ ـ كتاب المجربات في الطب .
٢٤ ـ كتاب في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر .
٢٥ ـ كتاب اصول الطب .
٢٦ ـ كتاب في الحيوان .
٢٧ ـ كتاب في مصالح الاغذية .
٢٨ ـ رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه
٢٩ ـ رسالة في النوم واليقظة .
٣٠ ـ رسالة في التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه .
٣١ ـ رسالة في المقعدة واوجاعها .
٣٢ ـ رسالة في اسباب الوفاة .
٣٣ ـ مقالة في الحمامات .

ب ـ في التأريخ والطبقات والسير : ـ

---

٣٤ ـ مغازي افريقية .
٣٥ ـ كتاب اخبار الدولة .

٣٦ ـ التعريف بصحيح التاريخ
٣٧ ـ طبقات القضاة

ت ـ في الطبيعيات :

٣٨ ـ كتاب الاحجار

ج ـ في الجغرافية : ـ

٣٩ ـ عجائب البلدان

ط ـ في الفلسفة : ـ

٤٠ ـ رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها .
٤١ ـ رسالة في الاستهانة بالموت .

و ـ وفي الادب واللغة العربية :

٤٢ ـ المكلل في الادب .
٤٣ ـ الفصول في سائر العلوم والبلاغات .

المصادر والمراجع

١ ـ صفات الاطباء والحكماء لأبن جلجل . تحقيق فؤاد سيد . القاهرة ١٩٥٥ (ص ٨٨ ـ ٩١)

٢ ـ معجم الادباء لياقوت الحموى / الجزء الثاني . القاهرة . دون تأريخ (ص ١٣٦ ـ ١٣٧)

٣ ـ هدية العارفين في اسماء المؤلفين وأثار المصنفين لأسماعيل باشا البغدادي الجزء الاول ـ استانبول ١٩٥١ (ص ٧٠) .

٤ ـ الوافي بالوفيات للصفدي ـ الجزء الأول (نسخة تيمور . ص ١١٧) .

٥ ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار للعمري . ج ٥ . ق ٣ . لوحة (ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩)

٦ ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء لأبن ابن اصيبعة . الجزء ٢ . القاهرة ١٨٨٢ (ص ٣٧ ـ ٣٩) .

٧ ـ كتاب الاعتماد في الادوية المفردة لأبن الجزار . مصورة بالاوفسيت عن مخطوطة المكتبة الوطنية في الجزائر . قطعة خامسة ضمن مجموع رقم (١٤٧٦) .

٨ ـ البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لأبن عذاري المراكشي الجزئين ١ ـ ٢ . تحقيق ج . من كولان وليفي بروفنتال . ليدن . ١٩٤٨ .

٩ ـ طبقات الامم لأبي القاسم بن صاعد الاندلسي . تحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩١٢ .

١٠ ـ المقالات الخمس لديوسقريديس العين زربي . ترجمة . حنين بن اسحاق واصطفن بن بسيل . تحقيق قيصر دوبلار والياس تراس . تطوان . المغرب ١٩٥٧

١١ ـ مجلة الاسيوية الفرنسية / ج ١ . ١٨٥٣ (ص ٢٨٩) .

١٢ ـ ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية لحسن حسني عبدالوهاب تونس ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢ الجزء الاول .

١٣ ـ التداخل اللغوي والثقافي في كتاب الاعتماد لأبن الجزار . بقلم الاستاذ المؤرخ ابراهيم بن مراد . حوليات كلية الآداب والعلوم الانسانية / جامعة تونس . العدد ٢٢ تونس ١٩٨٣ .

١٤ ـ مسيرة علم النبات عند العرب (من مرحلة التدوين اللغوي الى مرحلة الملاحظة العلمية المحض) بحث للاستاذ ابراهيم بن مراد / قدم الى الندوة العالمية الثالثة لتأريخ العلوم عند العرب الكويت (ديسمبر ١٩٨٣) (ص ١٥ ـ ١٨)

١٥ ـ المصادر التونسية في كتاب الجامع لأبن البيطار . بحث للاستاذ ابراهيم بن مراد ـ مجلة الحياة الثقافية . تونس ١٩٨٠ . العدد ٨ (ص ١١٧ ـ ١٥٨) العدد ١٠ (ص ٧ . ١ ـ ١٤٤) .

١٦ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد . د عبدالله الجبوري . الجزء الرابع (ص ١٧٦) بغداد ـ ١٩٧٤ .

١٧ ـ تاريخ الادب العربي / كارل بروكلمان . الجزء الاول (ص ٢٣٨) وملحق الجزء الاول (ص ٤٢٤) (بالالمانية .)

١٨ ـ بمناسبة الفية احمد بن الجزار . بوجمعة الدنداني . جريدة الثورة / العدد ٤٩٧٩ ـ بغداد ١٩٨٤ .

١٩ ـ معجم اسماء النبات / د . احمد عيسى ـ القاهرة ـ ١٩٣٠ .

٢٠ ـ القيروان في عصر ابن الجزار للدكتور المنجي الكعبي . بحث قدم الى ندوة الفية ابن الجزار التي اقيمت في شهر نيسان (من ١٢ ـ ١٥) في تونس ١٩٨٤ .

٢١ ـ ابن الجزار الصيدلاني ـ للدكتور الراضي الجازي . بحث قدم الى ندوة الفية ابن الجزار ـ تونس ١٩٨٤ .

٢٢ ـ المنهج العلمي عند ابن الجزار ـ للدكتور جمعة شيخة ـ بحث قدم الى ندوة الفية ابن الجزار . تونس ١٩٨٤ .

٢٣ ـ ابن الجزار الطبيب القيرواني ـ للدكتور محمد سويسي ـ بحث قدم الى ندوة الفية ابن الجزار ـ تونس ١٩٨٤ .

٢٤ ـ كتاب العلاج بالاعشاب والنباتات الشافية ـ احمد الصباحي عوض الله بيروت / ١٩٨٣ .

٩